الرومانسية

قيل عن الرومانسية انها الثورة الفرنسية ملخصة بالادب وظهرت في الفترة مابين (الثورة الفرنسية 1789 والبيان الشيوعي 1848) وهي الفترة التي سميت بالثورة الرومانسية حين ولدت الثقافة الحديثة في السياسة والحرية في الفن.

والرومانسية ببساطة "هي طريقة في التفكير تبرز اهمية المشاعر والانفعالات او القلب في الحياة البشرية ، وتقلل من اهمية دور العقل والرأس" .

ولم يكن مذهباً من المذاهب الادبية اثارة للجدل وللنقاشات الحادة والمختلفة في ميدان النقد والبحث الادبيين كالرومانسية ، اذ انها كمذهب ادبي وكاتجاه ايديولوجي تحمل الكثير من التناقضات والتنوع والاختلاف ، كما ان وصفها كظاهرة ايديولوجية لم تقتصر على الفن بل تجاوزته الى مجالات حضارية وثقافية اخرى منها: علم الاجتماع، والاقتصاد السياسي ، والفلسفة ، والدين وعلوم الطبيعة .

وحتى بعد التاريخ الذي يُحدد عادة كنهاية للمذهب الرومانسي (1848) نجد اثار هذا المذهب في كتابات مبدعين يصنفوا ضمن تيارات ادبية اخرى، كما نجدها عند ديوستفسكي وتولستوي وتشيخوف وهمنغواي ، فضلاً عن اننا نجد الرومانسية تعود فتفرض نفسها على الحركة الادبية في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين .

وفي الحقيقة لاتوجد رومانسية واحدة بل اكثر من رومانسية ، فقد اتصف هذا التيار بالتنوع الكبير وبوجهات نظر ينقض احدهما الاخر وذلك لان الرومانسية تطورت على امتداد حقبة زمنية طويلة من خلال اعمال ابداعية اوجدها كتاب ينتمون الى بلدان مختلفة واتجاهات سياسية متعددة تعبر عن مراحل مختلفة في تطور الفن.

**التعريف والاصطلاح:**

جاءت لفظة الرومانسية مشتقة من كلمة (رومانس) والتي تعني حكايات البطولة الشعبية .

وعند الارستقراطين تستخدم للدلالة على الخيال الجامح، او الجنوح عن المنطق ، وكل ماهو مزري اوسيء.

ان صفة "رومانسي" أُشتقت من الكلمة الفرنسية القديمة (romans) والتي تعني اللغات الرومانسية المحلية اي اللغات الناشئة عن اللاتينية كالايطالية والفرنسية والبرتغالية.... وغيرها.

وكلمة (romance) كانت تستخدم في العصور الوسطى لتصف احدى قصص الفروسية المكتوبة باللغات المحلية ، وكانت تلك القصص – عادة – مكتوبة شعراً .

ويمكن ان نعزر استخدامنا لكلمة "رومانس" و"رومانسي" بالمفهوم العامي الذي يصف التجربة العاطفية .

وفي النقد الانجليزي نجد مصطلح الرومانسية ، منذ القرن الثامن عشر . ولكنه لم يستعمل على نطاق واسع الابعد ان تم طرحه من قبل الاخوين شليجل – فردريك واوغست- وذلك عند ملتقى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في مجلة (اتينيئوم) التي اصداراها عام 1798 ، على اثر ذلك قامت مدام دي ستال بنقل هذا المصطلح الى فرنسا ،ثم انتشر في الاقطار الاوربية الاخرى.

وقد اشتق فردريك شليجل هذا الاسم من مصطلح (رومان Roman ) اي الرواية ، معتقداً ان هذا الصنف الادبي بالذات لاالمأساة الكلاسيكية هي التي تعبر عن روح العصر الحديث .

ونصادف وجهات نظر مماثلة عند فاجنر الذي يقول :" ان البذرة الخاصة بأدبنا تكمن في الرواية" ، ويقول ايضاً :" ان الرواية وحدها هي القادرة على تصوير حياتنا بدرجة اكبر من الوضوح والفنية" .

نلاحظ هنا فراسة الرومانسيين الذين خمنوا في وقت مبكر الآفاق المفتوحة امام ازدهار الرواية في القرن التاسع عشر ، وذلك في وقت قريب لم تظهر فيه اي من تحف هذا الفن الادبي بعد.

منذ ذلك الوقت جرت العادة ان يوصف بـ"الرومانسية " او بـ"الرومانتكية" نسبة الى (رومان- رواية) كل ماهو خيالي او غير اعتيادي ذلك الشيء الذي يحدث (وكأنه في رواية).